حربنا لم تبدأ بعد

استراتيجيّة القاعدة لما بين مرحلة
أفول قمر الإسلام وإشراقة شمسه

كتبه المحلل السياسي
أسد الجهاد ٢
حفظه الله





حربنا لم تبدأ بعد

استراتيجية القاعدة لما بين مرحلة أفول قمر الإسلام وإشراقة شمسه

أسد الجهاد٢

دار الجبهة للنشر

الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـــ /٢٠١١ م

الإهداء ..

إلى

الرُحَماء ..

الكُرَماء ..

الأعِزّاء ..

الأوْفياء ..

إلى أهالي شُهَداء المُسلمين ..

إلى أهالي أسْرى المُجاهِدين ..

إلى أهالي الأبْطال المُرابِطين ..

إلى كلّ أولئك الصّابِرين ..

أكتب لكم ودموعي تسيل من مُقلتي إجلالاً لكم ، فلئن شَكَرْتُكم ما وَفّيتُكم حَقّكم من الشُّكْر ، وما يُؤنِسُني أنّ الذي يُجازيكم هو مالك يوم الدّين ، يقول ربّي سُبحانَه (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب**) ..

إليكم يا قرّة عيني .. يا فخر المسلمين .. أهدي هذا الكتاب ..

أخـــــوكم أسد الجهاد٢ ..

مُقـــدِّمَـــة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

منذ أن بزغ نور الإسلام في البشريّة ، بدأت الحروب ضدّ الأمّة المُسلمة ، يقودها الشيطان – لعنه الله – وأولياؤه وأعوانه ؛ ينالون منها إن ابتعدت عن تعاليم ربّ السماوات والأرض ، وتنال منهم إن التزمت تعاليمه . وهذ حرب وصراع أزليّ بيْن وُجوديْن لا يُمكن التعايش بينهما طويلاً .

لم يكن أولياء الشيطان ليتركوا الأمّة المُسلمة دون محاربتها ، لأن مُجرّد وجود الإسلام في صورة إعلان عام لربوبيّة الله للعالمين ، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله ، وميلاد مجتمع مُستقل مُتميّز لا يَعترف لأحد من البشر بالحاكميّة – فالحاكميّة فيه لله وحده – فإن مُجرّد وجود هذا الدين في هذه الصورة ، لا بدّ أن يدفع المجتمعات الجاهلية من حوله – القائمة على قاعدة العبودية للعباد – لأن تحاول سحقه ، دفاعاً عن وجودها ذاته ! ولا بدّ أن يتحرك المجتمع المسلم للدفاع عن نفسه ؛ وهذه ملابسة لا بدّ منها ، تُولَد مع ميلاد الإسلام ذاته ، وهي معركة مفروضة على الأمّة المُسلمة فرضاً ، ولا خيار لها في خوضها .

ومن أهم نتائج هذا الصراع الأزليّ ، ذهاب ريح الأمّة المُسلمة لزمن طويل وغيابها عن التأثير في مجريات العالم ، فهَرَجَت ومَرَجَت قوى الكفر المُستعْلية وسَرَحَت ومَرَحَت ، ظُلماً وعُلوّاً وعُدواناً ، فنهبت خيرات أمم العالم ووضعتها في أمّتهم ، واستعبدت وأذلّت شعوب العالم من أجل سيادة شعوبهم ، ومَنَع كُبراؤها ومُترفوها خير وهُدى الإسلام عن شعوب العالم وعن شعوبهم ليبقوا مُسيْطرين على العالم ؛ فلقد لحقت بالبشريّة خسارة عظيمة طوال مدّة غياب الأمّة المُسلمة ، أمّة العدل والإحسان .

لقد عاشت الأمّة المُسلمة في ظلام ليل طويل على مرّ القرون المتأخّرة ، تنهش فيها أرذل الأمم من كلّ حدبٍ وصَوْب ، واستُعبدت شعوبها من أقصى المَشرق إلى أقصى المَغرب ومن شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها ، ولم تترك قوى الكفر المُحارِبة للمسلمين أيّ مُتنفّس يستنشقوا منه حريّتهم ويستعيدوا به ماضيهم المُشرق الذي يحكمون فيه بالعدل بأوامر الله تبارك وتعالى ، ونَصّبت – زيادة على ذلك – حُكّاماً خَوَنة عملاء لها في كلّ ديار المسلمين ، ليكونوا أقرب للبطش بالشعوب المُسلمة ، فتمّ تخديرها وتنْويمها وتغطيتها برداء الوَهْن على أمل التخلّص منها باستعبادها أو بصدّها عن سبيل الله ..

إن الذين استكبروا في الأرض ، وعاثوا فيها فساداً ، وتحريفاً للحقائق ، وتشويهاً للمكارم ، من قوى الكفر – التي تولّت (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) قيادتها في الحقبة الأخيرة التي نعيش آخر فصول استعلائهم فيها – قد بلغوا في العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة مبلغاً كبيراً ، وتفوّقوا فيها ، من بعد أن حَرَموا بقيّة الشعوب من الحريّة والتعليم إلا بما يُجري لهم سياساتهم ؛ تلك الدول تعرف جيّداً بأن الأمّة المُسلمة لو استردّت دورها الطبيعي وتمكّنت في الأض فإن ذلك سيُعلن عن نظام إسلاميّ يعالج كل مجالات الحياة ، وصالح لكل زمان ولكل بلاد ،

نظام شامل ومتكامل سيكون النموذج المحتذى به عالميّاً ، وسيُسقط بذلك نظامهم الشيطانيّ العالميّ ؛ كما أنه سينشر العدل في الأرض وسيأخذ على يد الظلمة والمجرمين ، وسيحرِم الطغاة استعلاءهم الذي سيؤدّي — بدوره — لمنعهم من سرقاتهم وظلمهم للأمم والشعوب ، ثمّ ستَنعَم الأمم والشعوب بالخير والسلام ، وهذا ما لن يرضيهم أبداً ! ولذلك فإنهم لم يغفلوا عن معرفة مآل ترك (جماعة قاعدة الجهاد) على صغر شأنها للظهور والنموّ ، لأن منبع هذه الجماعة هو الإسلام الحقيقي الشامل الكامل العادل ، وتهدف إلى توحيد المسلمين واستعادة عزّتهم ورفعة شأنهم في الأرض ، ثمّ سيُعيدون حقوقهم المنهوبة ويمنعوا قوى الكفر المُعتدية عن ظلمهم للأمّة المُسلمة ولبقيّة الأمم والشعوب في العالم ، وسيتخلّصون من عملائهم الذين حكموا بلاد المسلمين ، وسَيَعلوا الإسلام الذي سيُشيِع العدل والسلام والأمن في العالم كلّه ، بما فيه دول وشعوب المُعتدين أنفسهم .

لم اطّلع في التاريخ القديم ولا الحديث على حرب عالميّة كوْنيّة جبّارة ، توحّدت فيها كل قوى الأرض ، من دول وحكومات ومنظّمات وهيئات وقوى وأجهزة وطواغيت ومنافقين — ينتسبون للإسلام – وقفوا صفّاً واحداً لم يشذّ منهم أحداً ، ضد فئة لم تمتلك يوماً دولة لتحكمها – جماعة صغيرة حافية مُعدَمة إلا من عقيدتها وإيمانها بربّها وإصرارها على حرّية أمتها – ولا تطالب بشيء لنفسها إنما تضحّي لتحقيق مطالب أمّتها ، هذه حرب فريدة من نوعها في التاريخ قادتها (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) والتظت بنارها كلّ البشريّة في سبيل القضاء على هذه الجماعة المُسلمة .

لماذا كل هذا العداء لنا ونحن لم نطالب إلا بنزرٍ يسير من حقوق أمّتنا ؟ لماذا حينما أردنا أن نحافظ على هويّة أمّتنا واستقلاليّتها وشعائر دينها يصطفّ مع عدوّنا ويحاربنا من لم تكن بيننا وبينه أيّة عداوة في أي يوم من الأيام ؟ لماذا حينما أردنا أن نُبقي في حوْزتنا المسجد الأقصى وما حَوله الذي نعتقده مقدّساً في ديننا الحقّ ونحن المسلمون أحقّ به من غيرنا يواجهوننا بكل هذا القتل والتشريد والتعذيب والإهانة لنا ولغيرنا ممّن لا ذنب له ؟ ولماذا ولماذا ...

عاشت أمّتنا المُسلمة ظلاماً دامساً طويلاً وليلاً أسْوَداً كالحاً – اشتدّت ظُلمته في القرن الميلادي الماضي الأخير – ولكنّها لم تخلُ من قمر بازغ في السّماء يُنير للمسلمين ظُلمتهم . فكان لنا في كلّ زمان عبر التاريخ صفْوَة النّاس من مجاهدين أبطال وعلماء أحرار ودعاة أبرار وعامّة أخيار ، ثَبَتوا على الحقّ وضَحّوا من أجله ، حتى وصلوا إلى القرن الأخير المُوحش ، فأناروا للنّاس دروبهم ، وحافظوا على أمّتهم من الزوال — وتخلّف عنهم الخاسرون — فحفظ الله بهم دينه وأمّته ، وجعلهم زُرّاعاً لمن سيجيء من بعدهم ، فيُصبحوا ثمَرتهم ويُكملوا مسيرتهم ..

ويُخطئ من يظنّ بأن (جماعة قاعدة الجهاد) بدعة في التاريخ ، بل هذا من الخداع وتحريف الحقائق الذي يزعمه أعداء الإسلام ويسعون جاهدين في بثّه وترسيخه في العالم وفي الأمّة المُسلمة على وجه الخصوص ، ولكن الحقيقة هي أنّ (القاعدة) ثمَرة ذلك القمر المنير ..

لقد أعلن المُسلمون عن الفصل الأخير في حرب الإذلال والتركيع ضدّ الأمّة المُسلمة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ بالضربات الجهاديّة الرائعة المباركة ، وهذا الإعلان هو الأذان الذي صَدَع بانتهاء ذلك الليل الطويل المرير ، فارتفعت وتيرة الحرب وحمِيَ وطِيسها بين فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر ، وازداد التضييق على (القاعدة) – ليُحال دون إشراقة شمس الإسلام – بنفس وتيرة ازدياد إصرار مجاهدي (القاعدة) على مواصلتها والانتصار فيها – لتأكيد أوان إشراقتها ! – فكانت حرباً طاحنة ، خسر الطرفان فيها الكثير ، لكن مع فارق أن طرف (القاعدة) كان مُثمراً ومُنَمّياً لقُواه ، بخلاف عدوّه العالمي حيث كان هدّاماً لها ؛ وما النَّصرُ إلا مِن عِند اللهِ ..

لم تترك دول الكفر (المستعمِرة) للمسلمين خياراً سوى الحرب لصدّ عدوانهم ودفع أذاهم الذي طال الأمّة المُسلمة وغيرها من أمم الأرض المضطهَدة ، فخضناها مُضطرّين لا مُختارين ، فحَمَلنا على عواتقنا مسئوليّات أمّتنا ومسئوليّات وهموم أمم وشعوب كثيرة . ولن تندفع شرورهم ، إلا بالاستمرار في حربهم ليعمّ السلام في المعمورة تحت ظلّ (لا إله إلا الله)، سنستمرّ في الحرب حتّى لا تكُون فتنة ، ويكُون الدّين كلّه لله ..

إن هذه الحرب المُهلكة للطرفين قد استمرّت – حتى البدء في كتابة هذا الكتاب – لمدّة عشر سنين عجاف ، وإنني أعتبر هذه المدّة مرحلة أفول ذلك القمر البرّاق الذي سلّمَنا الرّاية وحمّلَنا الأمانة ، فبدأ (فلق صبح الإسلام) ! وكان شرف فلق صبحه كبيراً مُستحقّاً التضحيات ، فظهرت إرهاصاته بخسارات جسيمة وحرب عظيمة خضناها لعشر سنين استعداداً وتهيئة لحربنا الحقيقيّة التي لم تبدأ بعد !!

وما إن أفصح فلق الصبح بين النّاس ، وتغلغل ضياؤه في قلوب أهل الإيمان وعقولهم ، وفاض على مشاعر جوارحهم ، إلا ورقّت أرواح المسلمين وعاد إليهم الأمل وانزاحت عنهم الحُجب ، فرجع المسلمون إلى دينهم ، وأنابوا إلى ربّهم ، وفُتحت جبهات الجهاد وتدفّقت عليها الأفواج ، وانتفضت الثورات العربيّة ، وبدأ سقوط الأنظمة العميلة الطاغية ، واستشعر المسلمون معنى الحريّة . واليوم ، لن يوقف إشراقة شمس الإسلام شيء بعون الله تعالى ، وما من سبيل – ولا خطّ رجعة – لنا ولا للأمّة المُسلمة للعودة إلى الذلّة واللّيل والظّلام مرّة أخرى ؛ ومَن لَم يَجعل اللهُ له نُوراً فما له مِن نُورٍ ..

هذه الحرب التي نخوضها ما هي إلا عتبات سلّم للظهور من الأقبية إلى سطح المواجهة المتوازن والمتكافئ ، ما هي إلا استنهاض للأمّة المُسلمة لتستعيد عزّها وقيادتها ومكانتها الطبيعيّة في أرض الله التي استخلَفَنا فيها ، ما هي إلا تهيئة وإرهاصات لحربنا القادمة التي لم تبدأ بعد . ولقد بدأتُ في كتابة هذا الكتاب من أجل إكمال مرحلة فلق الصبح التي نعيش ساعاتها الجميلة هذه الأيام . فعند إشراقة شمس الإسلام بكل عنفوانها وروعتها ونورها الساطع ، ستبدأ الحرب الحقيقيّة التي ستخوضها الأمّة المُسلمة جمعاء في كل المجالات ، وسيغمر نورها الهادئ الوضيء الكون كلّه ، بعوْن الله وتوفيقه ..

وباستشهاد أمير مجاهدي الأمّة المُسلمة في هذا القرن ، الشيخ (أسامة بن لادن) رحمه الله ، فقد بلغَت الحرب أوجها، بين المسلمين بقيادة (جماعة قاعدة الجهاد) وبين أمم الكفر بقيادة (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) .

إن استشهاد سيّدنا (أسامة بن لادن) رحمه الله على يَد الشياطين المجرمين أعداء الله والأمّة المُسلمة ، قد مثّل لي علامة فارقة في هذه الحرب ، وهو الذي دفعني لكتابة هذا البحث في هذا الكتاب ، انتقاماً لمقتل هذا القائد المسلم الحرّ الشريف ؛ أضع فيه استراتيجيّات وسياسات نظريّة وعمليّة للانتقال لمرحلة إشراقة شمس الإسلام والتي تحتاج لعمل دئوب وشاقّ ..

يقول شهيد كلمة الحقّ (سيّد قطب) رحمه الله : ((وأنـــا أعرف أن المسافة بين محاولة " البعث " وبين تسلم " القيادة " مسافة شاسعة ، فقد غابت الأمّة المُسلمة عن " الوجود " وعن " الشهود " دهرًا طويلاً . وقد تولت قيادة البشرية أفكار أخرى وأمم أخرى ، وتصورات أخرى وأوضاع أخرى ، فترة طويلة)) .

ولكون هذه الحرب قد بلغت أوجها وقمّتها ، فإن ترتيب وتنظيم وتقرير الإستراتيجيات التي تؤدّي بنا إلى الانتقال للمرحلة التالية بأقل تكلفة وأكثر فائدة ، بالغ الأهمّيّة . ويهدف هذا الكتاب – بشكل عامّ – إلى توضيح حقيقة فسطاط الإيمان وحقيقة فسطاط الكفر ، وأهم نقاط ضعف أعداء الأمّة المُسلمة ، وأهم أدواتهم ووسائلهم التي يستخدمونها ، وأهم الإستراتيجيات الدفاعيّة المطلوبة لإفشالهم ، وأهم نقاط القوّة لدينا والطريق الأنجع لاستخدامها ، وأهم الأدوات والوسائل والفرص التي يجب أن نستغلّها – وكيفيّة اقتناء ما لم نقتنيه حتّى الآن – وأهم الإستراتيجيّات الهجوميّة ، لتغيير موازين الحرب الكونيّة لصالحنا بإذن الله سبحانه .

إنني – بحسب اطّلاعي – لم يبلغني بحث قريب من هذا البحث التي يتناوله هذا الكتاب حتى أشير إليه في المقدّمة وأقارنه به أو أنتقده وأذكر الجديد الذي سآتي به فيه ، لا من قِبَل أفراد ولا مراكز ولا إستراتيجيّات أو سياسات قوميّة دوليّة ، وهو جديد في شكله ومضمونه وأهدافه ، وأرجو الله العزيز الرّحيم أن يكون كما أردتُه : رحمةً على أمّة الإسلام ونصرة لها ، وكارثة على أعدائها ودافعاً لأذاهم ، وهداية للنّاس ، وتأدية للبلاغ ، وإقامة للحُجّة .

ويتضّح عدم وجود فهرس الكتاب قبل هذه المقدّمة ، وليس ضرباً من ضروب الاستخفاف توضيح مسألة عدم تدويني حتّى الآن أقسام البحث في هذا الكتاب وأبوابه وفصوله التي ستشكِّل مَتْن البحث ، ولا مسمّياتها ، بل ولا حتّى المتن نفسه ! فالواقع أنني أكتب مُتعجّلاً لأنشر الفصل الذي أنتهي منه لكي أتدارك الوقت ، لأن الحرب لا تنتظر . وإنني أقوم بكتابة مقتطفات بسيطة لجميع الفصول بحسب ما تأتي الفكرة وما أقع عليه عند خوضي وبحثي في مصادر المعلومات والكتب ، في نفس الوقت الذي أكتب فيه بتركيز للفصل المراد نشره ، مع الأخذ بعين الاعتبار جعل فصول الكتاب مترابطة بشكل وثيق ، كما أن ما يتمّ نشره من فصول لا يصلح التصحيح عليه من بعد كتابة الفصول التالية والتي تطرأ فيها أفكار جديدة ومراجع واستشهادات أخرى - وربّما مغايرة لما تمّ تدوينه فعلاً - كما أنّ عشرات الكتب من تلك التي اقتنيتها مُسبقاً لم

أقرأها حتى الآن والتي كان ينبغي عدم البدء في هذا البحث قبل قراءتها ، كما أن بعض الكُتب الجديدة والمهمّة لم أستطع اقتنائها بسبب بعض الظروف الشخصيّة ؛ فهي إذن عملية مُتعبة للكاتب وفيها مجازفة عالية . لكن بسبب الظرف الطارئ الذي حصل – باستشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله - فإنني سأعمل جهدي للتوفيق بين جمع المعلومات والبيانات لكتابة الفصول بشكلها العامّ ، وبين التركيز في كتابة الفصل الذي أعمل على نشره ، وفي نفس الوقت أجدُني مضطراً لقراءة بعض الكتب الجديدة والمهمّة في وقت العمل ذاته ، كلّ ذلك – مع ظروف الحياة ومشاقّها – يمثّل ضغطاً وشقاءً على الكاتب ربّما يؤثّر في جودة إخراج الكتاب . وبعد مرور شهرين منذ استشهاد الشيخ حتى نشر هذه المقدّمة فقد قرأت العديد من الكتب ووصلتُ بفضل الله لمرحلة متقدّمة في كتابة البحث ، حتّى أنني في بعض الأوقات أفتقد النوم وأشتاق إليه وأحياناً يغلبني وأنا جالس أكتب الملاحظات ! كما أنه ليس سرّاً أنّني أعتبر إخراج هذا الكتاب في هذه المدّة تحدّياً لأعداء الإسلام والخصوم .

إن مادّة البحث في هذا الكتاب ضخمة ومتشعّبة ، وكاتبها بحاجة إلى كمّ من الوقت والجهد والمال والصبر ، والموازنة مع مقتضيات الحياة الشخصيّة وتقلّباتها ، خصوصاً وأنني بدأت متأخّراً فيه وأن النشر سيكون متتاليّاً ، فالجزء الذي أنتهي منه سأنشره وأعمل على الذي يليه . لذا ، فقد تأتي مُقتضبة ومُبسترة ، أي غير ناضجة أو كاملة . ويستدعي ذلك عدم الدقّة في استخدام التعبيرات والمصطلحات الخاصّة بالعلوم المستمدّة منه البحث .

كما أن هذا البحث يجري تحت شروط وضوابط متغيّرة بالزمن الذي تُنشر فيه فصوله ، وبالتالي تكون النتائج التي يتمّ التوصّل إليها (مرهونة) – أو مرتبطة - بهذه الشروط والضوابط ومدى توافرها في وقت آخر ، وهو أمر ضروري معرفته عند تعميم النتائج على نفس المشكلة لكن في ظرف أو زمن آخر . وعلى كلّ حال ، فنحن موجودون إن شاء الله إن جدّ جديد ، وفي كلّ يوم نزداد علماً بفضل من الرحمن ، وغيرنا في الأمّة المُسلمة خيرٌ منّا .

وسوف أعتمد في هذا الكتاب على المنهج المتكامل للدراسات التطبيقيّة ، وسأتتبّع في البعد الأوّل عمق القضيّة مدار البحث ، من خلال التطوّر التاريخي للأمّة المُسلمة وأعدائها ، والبعد الثاني الشموليّة ، وفيها الأسباب والعوامل والبواعث التي أوصلتنا إلى واقعنا اليوم والبدائل المتوخّاة ، والبعد الثالث الإتساق والتوازن ، من خلال انتشار الظاهرة في مختلف الدول بشكل عام مع التركيز على بعض الدول . منهج الكتاب بشكل مبدئي مشترك ما بين التاريخي والمقارن والإنثروبولوجي والتجريبي ...

وسوف أعتمد في غالب فصول الكتاب عند التوثيق العلمي على البيانات والمصادر الأجنبيّة والغربيّة بقدر أكبر من المصادر الإسلاميّة . فالجزء الأكبر من الكتاب سيكشف انحرافات أعداء الأمّة المُسلمة ومخطّطاتهم

وفسادهم ، كما يتضمّن خطط واستراتيجيات استفدتُها من الاستراتيجيات والبحوث الغربيّة غير التقليدية . ومردّ ذلك إلى بعض الأسباب والأهداف ، والتي منها :

- افتقار المكتبات الإسلاميّة إلى مؤلّفات في التنظير السياسي الحديث والعلاقات الدوليّة والحروب وأدواتها العسكريّة والاقتصاديّة والإعلاميّة وغيرها . ويرجع ذلك بالطبع إلى الهجمة الشرسة التي قام ويقوم بها أعداء الأمّة المُسلمة وعملاؤهم الخوَنة الذين يحكمون بلاد المسلمين ، حيث عاملوا النّاس كالعبيد وضيّقوا على الحريّات والتعليم – إلى درجة إشاعة الحطّ من مهنة التدريس عند المسلمين – فأماتوا الإبداع في نفوس المسلمين وأعمالهم .
- معظم الدراسات والبحوث في الحروب والسياسة والإقتصاد والعلاقات الدولية — ما خلا بعض الاستثناءات — كُتبت من بعد الحرب العالميّة الثانية ، وغالبها بأيدي المُنتصرين ، كما أن قسماً كبيراً من الأدبيّات القائمة قد خُصّص للتطوّرات التي حدثت منذ نهايتها ؛ وإن الاهتمام بهذه الدراسات وهذه العلوم كان أصلاً متأخراً وغالبه غربيّ ، فلم أجد بدّاً من الرجوع إليه .
- ولذات السّبب ، ونتيجة له ، فإن التحيّز الغربي في دراساته يلزم أن تكون تلك الدراسات كنظام علميّ ، ضيّقة الأفق ، وإثنيّة التوجّه بشكل ملحوظ . فهي أساساً دراسات لنظام الدولة الغربيّة . كما أن الدراسات الثانويّة الموثوقة للمنظومات غير الغربية نادرة ، ما يشكّل للكاتب عقبة كأداء وتحديّاً أمام تطوير نظريّات جديدة ينبغي أن تُكتب في متن الكتاب . إضافة إلى اعتبار استخدام هذه الدراسات التي كُتبت بأيدي أعداء الأمّة المُسلمة في حرب أولئك الأعداء أنفسهم ، يمثّل تحديّاً منّا لأولئك الأعداء ، كما فعل الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله حين قال : والله لنَهزمَنّ أمريكا بسلاحها وعتادها !
- تلك الدراسات والبحوث والنظريّات هي الأساس الذي تقوم عليه الدول المُستعلية وتتصرّف بناءً عليها ، فلابدّ لنا لفهم مصادر قوّتهم من دراسة أسسهم وقواعدهم التي تنبني عليها دوَلهم ومنظّماتهم ، وكلّما ازداد نطاق فهم الإنسان لما حوله ، كلّما ازداد اطمئنانه واتّسع نطاق إدراكه للاستراتيجيات التي يجب العمل عليها .
- إن أعداء الأمّة المُسلمة قد درسوا وتعمّقوا في مقوّمات أمّتنا فعرفوا الطريق الذي يشتّتها ويضعفها ، ولقد جاء الوقت لنقلب الطاولة عليهم ، كما قال الشيخ مصطفى السّباعي رحمه الله في منتصف القرن الماضي ((سيأتي يوم ننقلب فيه نحن إلى دراسة تراث الغربيين ونقد ما عندهم من دين وعلوم وحضارة ، وسيأتي اليوم الذي يستعمل فيه أبناؤنا وأحفادنا مقاييس النقد التي وضعها هؤلاء الغربيون ، في نقد ما عند هؤلاء الغربيين أنفسهم من عقيدة وعلوم ، فإذا هي أشد تهافتاً ، وأكثر ضعفاً مما يلصقونه اليوم بعقيدتنا وعلومنا)) .

- تعرية وكشف انحرافات أعداء الأمّة المُسلمة وكذبهم وخداعهم ، فنُدينهم من خلال أقلامهم وإثباتاتهم . وإنّ تأييد نظرتنا للتاريخ والواقع بأقوال حُكمائهم وعلمائهم أشد تأثيراً في إفحام المعارضين وإقناعهم .
- الوصول إلى عامّة النّاس بأسلوب مقنع وموثّق ، والوصول بشكلٍّ أخص إلى العلماء والمثقّفين من العرب والمسلمين وغيرهم ، بأسلوب يفهمونه ويَقبلونه ، حيث أن غالب العلوم والبحوث الحديثة التي تدارسها العلماء والمثقّفون والطلبة في العالم ، لم يكن كتّابها من العرب أو المسلمين.
- دعوة غير المسلمين للإسلام ، فإثبات نظريّاتنا من خلال مصادرهم ومراجعهم التي تعتمدها مناهج دراساتهم ، أكثر قبولاً من إثباتها بمصادرنا ، بسبب ما قام به أعداء الإسلام من حملة شرسة لتشويه وتجهيل مصادرنا وعلومنا .
- تحريض المسلمين في كل دول العالم على العمل على نصرة الأمّة المُسلمة ، كلٌّ في مجاله الذي يُحسنه ويُتقنه ، ففي مادّة الكتاب ما يبعث على التدبّر وإعادة التفكّر في مجريات الأحداث العالميّة بشكلٍ مغاير للمعهود والمنشور عند المسلمين – بشكل عامّ – وبأدلّة كتبتها أيدي علماء الغرب أنفسهم .
- الدعوة إلى الجهاد الجماعي في جبهات الجهاد ، والجهاد الفردي في دول العالم بحسب المصالح المعتبرة – ستنشر في متن الكتاب – بإقناع المسلمين من خلال نظريات حديثة ومعتمدة وأصيلة في علم السياسة والحروب والعلاقات الدولية والاقتصاد كتبها علماء تفوّقوا في هذا العلم ، وربّما درسوا على أيديهم أو نهَلوا من كتبهم .

أما عند تناول التاريخ قبل بعثة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ، فإنني سألتزم بالمراجع الإسلاميّة كأساس ومتقدّمةً على غيرها ، وقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله : ((فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما قد وقع فيه خبط وخلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل ، وبعد ذلك كله نَسْخ وتغيير ، فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه وأوضحه)) . ولن يتوسّع الكتاب في شرح الشريعة التي جاء بها خاتم الأنبياء والمُرسلين سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ، وسيتناولها بإشارات ووقفات لا تُخلّ بالهدف المرجو إن شاء الله ، وشريعتنا الإسلاميّة لم تأتِ إلا مُكمّلة ومُتمّة لما بُعث به الأنبياء والمُرسلون من قبل ؛ بالإضافة إلى أن هدم باطل الأديان الأخرى سيُظهر صحّة دين الإسلام بشكل تلقائيّ .

سيُقسّم الكتاب إلى ثلاثة أقسام – وقد يتمّ تغيير محتوى الأقسام بحسب ما يطرأ أثناء الكتابة – : القسم الأوّل سيتناول فيه الحديث عن التاريخ وإثبات الصحيح منه ، وتعريّة ما تمّ تحريفه والدسّ فيه . فتعرية وكشف كذباتهم الكبرى في التاريخ الإنساني ، وإثبات التاريخ الصحيح الحقيقي الذي تترابط أحداثه منطقيّاً ويقبلها العقل السويّ والفطرة السليمة ، مقدّم على تعرية وكشف انحرافاتهم ثمّ مخطّطاتهم – التي ستأتي في القسم الذي

يليه – وتعرية وكشف انحرافاتهم ومخططاتهم مقدّم على شرح السبيل الأنجع لقيادة الأمّة المُسلمة من جديد ونشر الإسلام في ربوع الأرض ..

والقسم الثاني سيتناول كيفيّة ارتقاء الإمبراطوريّات والدول العظمى والكبرى ، ثمّ انحدارها وخروجها من ذلك (النادي) . وفيه شرح الوضع الدولي والقوى المؤثّرة ومكانة الدول فيه وتقسيماتها وارتباطاتها وتحالفاتها وكيف وصلت إلى مراكزها الحاليّة . وسيتناول إمبراطوريّة الشيطان (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) من حيث نشأتها وارتقائها وعداوتها لكلّ الأمم والشعوب وخصوصاً الأمّة المُسلمة . وفيه إثبات سَيْر الولايات المتّحدة على نفس خطّ انهيار الإمبراطوريّات والدول العظمى وأن انهيارها أمر حتميّ لا مفرّ منه ، وأن أثر انهيارها سيكون كارثيّاً على مستوى العالم ، فالفوضى التي ستكون على أثره ستشمل كل دول العالم — كما بدأت بوادرها منذ عامين – بسبب التبعيّة الدولية لها – وهذه التبعيّة بدورها تعتبر عنصر ضعف للولايات المتّحدة فيما يُسمّى بمنطق (الإعتماديّة) – إضافة إلى أن تلك القوى والدول الأخرى تعمل على الحفاظ على الوضع الراهن للولايات المتّحدة فتزيد من تبعيّتها وتشابكها معها في محاولة منها للمحافظة على نفسها !

والقسم الثالث سيتناول الاستراتيجيّات والسّياسات التي أنصح للأخذ بها للوصول لأهدافنا الإسلاميّة . وسيشرح الاستراتيجيّات العامّة واستراتيجيات الشئون الخارجية واستراتيجيّات الشئون الداخليّة . مع التنويه إلى أن هذه الاستراتيجيات الثلاثة ستكون متداخلة نسبيّاً ، وذلك مردّه إلى أننا لا نمتلك دولة لنَفْصِل الشئون الخارجية عن الداخلية كلاً على حدة ، كما أن جهادنا يشمل المسرح الدولي كاملاً ، فما يُعتبر خارجياً لإحدى الجبهات الجهاديّة يُعتبر داخلياً لأخرى ، والعكس صحيح ، كما أن الجهاد في إحدى الدول يؤثّر على جبهة جهاديّة أخرى خارج تلك الدولة ، والعكس صحيح أيضاً . وفيه أيضاً وصف الطريقة الأنسب للتعامل مع غالب الدول التي ينشط فيها المجاهدون والدول المؤثّرة في هذه الحرب بشكل عام ؛ وأي الدول التي تصلح لها بعض الاستراتيجيّات ، وغيرها التي من المُثمر أن تُفتح جبهة جديدة فيها ، وكيفية تحييد بعض الدول والتركيز على أخرى ، والدولة التي ستكون بالنسبة لنا " الجائزة الكبرى " ، وشرح مُعضلة فلسطين الحبيبة والحل المرجو لها ؛ وكيفية تحقيق كل ذلك بأقل تكلفة وأكثر فائدة . كما سيتناول الثورات العربيّة والثورات المضادة — الذّكية والتي نجحت حتّى الآن بهدوء وبغفلة من النّاس — وسيناول أيضاً الثورات التالية للثورات المسروقة هذه ، وكيف نقودها ونوجّهها . وسيتناول أهم مفاصل أعداء الأمّة المُسلمة التي من الأفضل استهدافها وتقسيمها بحسب الأهميّة والأولويّة ، وفيه أيضاً الأزمة الماليّة العالمية التي أرا أنها لم تصل حتّى الآن لذروتها وكيفية الاستفادة منها أو زيادة تفاقمها في بعض الدول ، وغيرها ، إن شاء الله تعالى .

القسم الثالث والأخير هو لب الكتاب الذي سيُكتب القسمان الأولّان كتمهيد له ، إذ لا بدّ من تقديم تبريرات منطقية وعقلية كافية للمسلمين ولكلّ دول وشعوب العالم من أجل تنفيذ الاستراتيجيات والسياسات الخطيرة المُثبتة في هذا القسم ، فهذه حرب وليست هزل . وقد أكتب في القسم الأخير — من بعد التبرير والتهيئة في الأقسام السابقة — بوضوح عن كيفية استحواذنا على أسلحة الدمار الشامل ، وكيفيّة زيادتها أو مضاعفتها ،

وأي الدول التي لو استخدمناها ضدّها فإنها ستكون مفاتيح لإغلاق الشرور عن أمّة الإسلام ومفاتيح لانتشار الخير للأمّة المُسلمة (وللقاعدة) لتقود الأمّة المُسلمة ؛ لتستعيد الأمّة بعض أمجادها ووضعها المناسب عند إشراقة شمسها . كما إنني لا أجد غضاضة من نشر تلك الاستراتيجيّات والسياسات لاستحالة إيقاف تنفيذها من بعد نشرها ، بعون الله العزيز الرّحيم . كما أن النشر سيَضع الأمانة التي في الكتاب في رقبة المسلمين لتنفيذ ما يصلح منها ، وأخص منهم فئة الشباب . وأجِدُني متلهّفاً للعمل على هذا القسم ونشره بشكل أكبر من سابقيه ، من أجل تغيير موازين الحرب – بتوفيق من الله تعالى – لصالحنا .

ربّما يُظنّ بأنني تكلّفت – أو سأتكلّف - المشاق والمصاعب من أجل إخراج هذا الكتاب ، ولكنّني حينما تتمثّل أمامي نُبل ورفعة القضيّة التي سأشتغل بها ، قضيّة نصرة الأمّة المُسلمة ، وتتمثّل أمامي مسيرة وتضحيات الإمام الوالد أسامة بن لادن رحمه الله ، فوالله لا أجدني قمت بعمل شيء مُكلّف . وكم تمنّيت لو أنني أستطيع أن أفرغ نفسي أكثر عن الانشغال بشئوني وهمومي الدنيوية الكثيرة ، ولكن يكفيني توجيه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم لأخوض في هذه المسائل العظام حيث يقول : ((اسْتَعِنْ بِاللهِ وَلا تَعْجَز)) . وليس هذا إلا جهد مسلم من المسلمين ، وكلّ المسلمين خيرٌ منّي إن لم يغفر لي ويرحمني ربّي . أسأل الله الصدق والإخلاص والستر ، وأعوذ به من النّفاق والرّياء والأسْر ..

فإن كان في الكتاب من خير ونفع وصواب فهو من عند الله وحده لا شريك له ، وأحمده أن وفّقني واستعملني فيه ، وإن كان فيه من شرّ وخطأ وزلل ، فمن الشيطان الرّجيم لعنه الله ، ومن نفسي المُقصّرة المُذنبة ، ووحدي من يتحمّل مسئوليّته الكاملة ، وأرجو الله أن يغفر لي ويرحمني ويتجاوز عنّي ..

ولتوثيق نهاية الكتاب أعلن أن آخر كلمة سأكتبها فيه إن شاء الله تعالى هي هذه الآية الكريمة (الحَمْدُ للهِ الّذِي صَدَقَنا وَعْدَه) . ولئن قضيت نَحبي قبل إتمام هذ الجهد المتواضع فإننا نعلم بأن أمر هذا الدين ليس موقوفاً على أشخاص ، وإن الله سبحانه ناصر دينه ، ولقد قضى نَحبه خيار أهل الأرض من أنبياء ومرسلين عليهم صلوات الله وسلامُه ، وإن الله مُتمّ نوره ولو كرِه الكارهون ؛ ولئن أُسِرت – وأسأل الله العافية – فإنني وما أملك فداءً للأمّة المُسلمة وأخص منها الذين أهديتهم هذا الكتاب ..

نقرأ في مقدّمات الكتب والبحوث تسطير كلمات الافتخار والشكر والامتنان ، لمن ساهم بفكرة – أو أفكار – ولمن راجع ودقّق ، ولمن وجّه وأرشد ، وتوضع أسماء كثيرة .. وأجد حالي وحيداً في غربتي ، وأحمد الله على كلّ حال ..

ولو كنت شاكراً أحداً من النّاس في إخراج هذا الكتاب ، فإنني أشكر الشيخ أسامة بن لادن – رحمه الله ورزقه الفردوس الأعلى – حيث جاهد أعداءَ الله ونصر الأمّة المُسلمة بنفسه وماله ، فثبَت ولم يُبدّل ، وقاوم معتزّاً بدينه شامخاً لم يستسلم حتّى آخر لحظة في حياته ، فضرب لي أروع مثال لنصرة الأمّة المُسلمة وأكثره تأثيراً

وجعلني أبدأ بكتابة هذا الكتاب المتواضع ، انتقاماً له وللأمّة المُسلمة ، ونصرة لها ، فشكر الله سعيه وجزاه عنّي وعن أمّة الإسلام خير الجزاء ..

المُسلم المُكنّى في الإنترنت باسم

أسد الجهاد٢ (رأس حربة المجاهدين)

أرض الله الواسعة ، في ١/شعبان/١٤٣٢ هـــ ، الموافق ٢/٧/٢٠١١ م